الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رمزية الألوان في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

- تخصص أدب عربي حديث ومعاصر -

إعداد الطالبتين:

* وردة شمسه
* هدى جابر

إشراف الأستاذ:

د. سعد حمادة

- أعضاء لجنة المناقشة -

1- أ.د علي دغمان / رئيس اللجنة

2- أ. عبد القادر عباسي/ مناقشا

3- أ.د سعد حمادة / مشرفا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

- الإهداء -

إلى أعز الناس ..

إلى من أكن لـهما أسمى

عبارات الحب ...

"أمي وأبي"

رعاهما الله

إلى الأقلام الحزينة ... وكل الشموع التي تـحترق لتنير دروب

الاخرين

وبقايا كلام ...

- الطالبة: وردة –

-الإهداء-

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد.

إلى أغلى من أملك في الوجود والدي الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى من ترعرعت وكبرت معهم تحت سقف واحد أخوتي الأعزاء.

إلى من أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا وتفضل بالإشراف على هذه المذكرة الدكتور الفاضل "سعد حمادة" فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل الاحترام والتقدير.

وإلى صديقتي المخلصة التي كانت لي سندا في انجاز هذا العمل "شمسة وردة".

إلى كل من ساعدني ولو باليسير.

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

-الطالبة: هدى-

-شكر وتقدير-

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور "سعد حمادة"
الذي كان المثل الأعلى وسيبقى كذلك.
الشكر الخاص لعمال مكتبة "أبو القاسم سعد الله" بدار الثقافة
لولاية الوادي.
شكر خاص جدا لمكتبة الشارقة.

مقدمة

مقدمة:

ليست الألوان مجّرد معطى طبيعي منحته الطّبيعة للإنسان، بل إن لها من الدّلالات والمعاني والرموز ما يثني بأهميتها وفاعليتها في حياته، وكيفما قلبنا النظر في الألوان وجدناه وثيق الارتباط بالإنسان في حله وترحاله، في سلمه وحربه ومعتقده وعاداته، وفي كل جوانب حياته وتجربته الوجودّية، فللألوان فلسفة، وللألوان تاريخ وصلة بالعقائد والطقوس والشعائر الدينية الألوان تطوقنا من حيث نعلم ولا نعلم، في الحلم واليقظة ونكاد نجزم أنها جزء لا يتجزأ من ذاكرة الإنسان، بل هي علامة على أفكاره وأحاسيسه وانفعالاته بشتّى ضروب الفنون والمعارف، لذلك أولاها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا قدرا كبيرا من الأهمية، واتخذوها مطية لفك شفرة الإنسان وفتح مغالق أناه.

وللألوان تأثيرات سيكولوجية في النفس، فقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في أنفسنا، ويشعر بالحرارة أو البرودة، وبالسرور أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الإنسان، وفي نظرته إلى الحياة.

وسنسعى في هذا البحث إلى تعميق النظر في رمزية الألوان وأبعادها الدلالية، في مسعى إلى تجاوز النظرة السطحية للألوان وتهميش دورها والحكم بثانويتها، واعتبارها مجرد أقنعة زائفة تظلل الحقيقة وتحجب عنا جواهر الأشياء.

وتتمثل أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعا مميزا يشكل عنصرا مهما في لغة تعبر عن مقدرة الروائي الإبداعية، وعن حالته النفسية.

ومن البديهي أن اختيار موضوع البحث يستند إلى مجموعة من الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية التي تنفي صفة العشوائية، ومن بين الأسباب الموضوعية نذكر منها معرفة الألوان التي تعامل معها الروائي واسيني الأعرج ووظفها في روايته، ثم اكتشاف رمزيتها ودورها في تحقيق التطور الدلالي.

أما الدوافع الذاتية فتمثلت في الميل الشخصي للروائي "واسيني الأعرج" الذي يعد من أهم الروائيين المعاصرين وكذا لغته الشاعرية المميزة.

وسوف نحاول في هذا البحث الوقوف على إشكالية منهجية ومعرفية هامة وهي كيف تجلت الألوان في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس "؟ هذه الأخيرة تفرعت عنها عدة تساؤلات هي: ما مفهوم اللون؟ وما هو الدور الذي يلعبه في النص الروائي؟ وما هي الألوان الأكثر إنتشارًا في رواية سوناتا لأشباح القدس؟ وفيما تمثلت رمزيتها؟ وإلى أي مدى يكشف توظيف الروائي للألوان عن سمات الشخصية؟

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة تضمنت أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع المقدمة: تناولنا فيها أهمية الموضوع، أسباب إختياره، خطة البحث، المنهج الذي سرنا عليه، أهم الأهداف والصعوبات التي واجهتنا.

المدخل: تضمن البحث فيه عن مفهوم الرمز في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الرمزية، الفرق بين الرمز والرمزية مفهوم اللون في اللغة والاصطلاح.

الفصل الاول: اللون دلالاته الرمزية:

يدرس هذا الفصل اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- اللون في التراث العربي.
- سيكولوجية الألوان.
- أهمية الألوان.

الفصل الثاني: تجليات اللون في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"

يدرس هذا الفصل واسيني الأعرج سيرة خالدة، ملخص الرواية، قراءة في العنوان.

تجليات اللون في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس

الخاتمة :

وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أمّا فيما يخص المنهج المتبع فكان المنهج الوصفي مع المنهج التحليلي والمنهج الإحصائي لأنه الأنسب، ويسعى إلى استنطاق وتحليل النصوص فيسهل على الباحث استنباط ما يحتاجه.

وقد هدفت الدراسة إلى تحقيق العديد من القضايا منها:

- التعريف بمفهوم اللون.
- استقراء ألفاظ الألوان ومعرفة معانيها النفسية ودلالاتها التعبيرية.
- الكشف عن رمزية اللون بأبعاده المختلفة.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

أحمد مختار، اللغة واللون

محمد فنوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر

محي الدين طالو، الرسم واللون.

وبالنسبة للدراسات السابقة التي تدخل في هذا المجال فهي كثيرة ومتنوعة أهمها :

- اللون ودلالاته في الرواية السعودية من عام 1980 حتى عام 2005، مريم إبراهيم غبان، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، 2006.

- شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر الفترة 1988-2007، صديقة معمر، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، 2010.

أما فيما يخص الصعوبات، فتجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريقه ومن بينها :

- شح الكتب الموجودة في المكتبات العامة والتي احتجنا إليها أثناء الدراسة وصعوبة الحصول عليها، مما اضطررنا لزيارة مكتبات خاصة.

وبعد جهد كبير وصراع مرير مع الظروف القاسية التي واكبت هذا البحث اكتمل العمل بفضل الله.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام للأستاذ المشرف "سعد حمادة" الذي تعهد هذا البحث بالرعاية العلمية والتتبع الجاد فله أسمى آيات الشكر والتقدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل:

- أولا: مفهوم الرّمز.
- ثانيا: مفهوم الرّمزية.
- ثالثا: الفرق بين الرّمز والرّمزية.
- رابعا: مفهوم الـلّون.

أولا: مفهوم الرمز:

يعد الرمز من أهم الوسائل والتقنيات الفنية التي يلجأ إليه الأدباء والشعراء للبوح عمّا في أعماق ذواتهم الإنسانية، وانفعالاتهم العاطفية.

وانطلاقا من هذا فالرّمز لغة كما جاء في لسان العرب " تصويت خفي باللسان كالهَمْس، ويكون تحريكَ الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرَّمْزُ إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم."[1]

أمّا في معجم الوسيط بمعنى " رَمَزَ إليه رَمَزَ، رَمْزًا: أوْمَأَ وأَشار بالشَّفَتَيْن أو العينين أو الحاجبين أَو أيّ شيء كان."[2]

في حين جاء الرّمز في معجم المقاييس في اللغة بمعنى "رمز: الراء والميم والزاء أصل واحد يدل على حركة واضطراب."[3]

– وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام وردت لفظة الرمز، في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ آيَةٗۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا".[4]بمعنى إشارة باليد أو الرأس أو ما شابه ذلك.

– وإنطلاقا من هذه المعاني التي أوردتها المعاجم العربية حول مفردة الرّمز، نلاحظ أنّ جلُها تدور حول معاني مشتركة ودلالات متقاربة تحمل في غالبيتها دلالات إيجابية مثل الإيماء والإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان، فقد يكون الوسيلة الوحيدة في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد.

اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الرّمز وتنوعت، وإن كانت كلها تدور في دائرة واحدة وهو الإشارة والتلميح والإيماء.

فالرّمز إذن "عبارة عن إشارة حسية، مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس"[5]، فهو يشير إلى شيء غير محسوس، وهو مرتبط بالمعنى غير المألوف إذ "ينبثق من المجاز اللغوي نفسه، حيث يضغط الشاعر على بعض الألفاظ القصيدة ضغطا مركزًا يتجاوز كثيرًا حد الإشارة إلى المعنى العام القريب والمألوف، بحيث يوقظ في النفس معانيه التي لابست ميلاده لأول مرة"[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول، ص 1223.

[2] إبراهيم وأخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 372.

[3] أبي الحسين أحمد بن فاس، المقاييس في اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 422.

[4] سورة آل عمران، الآية 41.

[5] مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص71.

[6] المرجع نفسه، ص 71.

ونجد عزالدين إسماعيل بدوره يعرف الرّمز قائلاً: "والرمز اللغوي نفسه رمزاً إصطلاحي تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية" علاقة تداخل "وامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه بين الرمز والمرموز إليه"[1]

ذلك أن الرّمز يقوم أساساً على إخراج اللغة من وظيفتها الأولى للتواصل وإدخالها في الوظيفة الإيحائية.

في حين أشار غنيمي هلال في تعريفه للرّمز "الرّمز هنا الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستمرة الّتي لا تقوم على أدائها اللّغة في دلالاتها، فالرّمز هو الصلة بين الذّات والأشياء بحيث تتولّد المشاعر عن طريق الإثارة النّفسية لا عن طريق التّسمية والتصريح"[2].

ثانيا: مفهوم الرمزية:

1- (عامة): اعتقاد بوجود مجموعة من الرموز قادرة على التعبير عن الأحداث والعقائد.

2- (أدبيا): مدرسة شعرية ظهرت في فرنسا حوالي عام 1885 غايتها:

أ. الوقوف في وجه المدرسة البرناسية وبقايا الشعر الرومانسي

ب. خلق شعر يكشف عن حياة الإنسان الداخلية بالاهتداء إلى توافق خفي بين صور العالم ووجدان الفنان.[3]

يعرف محمد فنوح احمد الرمزية الأدبية "بأنها طريقة في الأداء الأدبي تعتمد على الإيحاء بالأفكار والمشاعر وإثارتها بدلا من تقريرها، أو تسميتها، أو وصفها، ولم تعرف الرمزية على هذا الوجه الإيحائي إلا النصف الثاني من القرن التاسع عشر"[4].

والرمزية بمعناها الفني والأدبي من وجهة نظر موهوب مصطفاوي تتجلى خصوصا في طريقة فهم العالم أولا، وليس في مجرد الإيحاء بالأشياء، ذلك أن للعالم معنى يختلف وراء المظاهر الحسية، والشاعر (الرمزي) هو الذي يعرف أن كل شيء في العالم محسوس فيحاول أن يكشف ما وراء المظاهر، رافضا الخضوع للعالم الحسي إذا – حسب النظرية المثالية– أن الفكر هو الذي ينشئ العالم ولا شيء يوجد سوى الفكر ومنشآته"[5].

[1] عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية، دار العودة بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص191.

[2] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، ص 298.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1979، ص124.

[4] محمد فنوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط3، 1984، ص3.

[5] موهوب مصطفاوي، الرمز عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 167-168.

إذن فالرمزية في الأساس اتجاه فني تغلب عليه سيطرة الخيال على ما عدا سيطرة تجعل الرمز دلالة أولية على ألوان المعاني العقلية، والمشاعر العاطفية، بحيث ينبري الشاعر، أو الفنان، في ترجمة أفكاره ومشاعره إلى إشارات تعبر عن المعاني، والعواطف بالصورة الرامزة فقط.

ثالثا: الفرق بين الرّمز والرّمزية:

إذا كان الرّمز هو الإشارة التي لها معنى أخر غير معناها الظاهري الذي يطلق على مادة مرئية تمثل للعقل مظهرًا خارجياً لشيء معيّن لا نراه بل ندركه بارتباطه بذلك الشيء، وفي الشعر فإن البيت الشعري لا ينوّه بالأشياء الواقعية مباشرة بل يعتبر عنها بطريقة صورية إشارية.

فإن الرّمزية فقد اعتبرت حركة أدبية وفنية أوربية، فهي تحاول أن تتجاوز الواقع ليصبح أكثر صفاء وتجريداً، وبذلك نستطيع أن نتقصى الحقيقة، وهذا التجاوز يكون في شتى الأشكال في اللغة أوّلا باعتبارها الأداة الوحيدة التي تعكس هذا التجاوز من خلال إفراغ الواقع الموجود في اللغة العادية لغة التواصل وملؤها بواقع جديد حياة لا يراها إلا المتلقي الذي يلج في القصيدة عن طريق الوهم والخيال.

وانطلاقا من هذا فإنّ الرّمزية تشرك مع الرّمز في أمور وتختلف في أمور أخرى، إذ نجد كلهما يشتركان في خاصية الإيحائية لما في هذه الخاصية من صفات تجعل العمل الإبداعي يرتقي إلى درجة الشعرية بفضل عدم ملامسة الشاعر للخصائص النثرية "كما أن اللغة ليست وسيلة لنقل المعاني فقط، بل هي رموز لإثارة صور وخيالات ووسيلة إيحاء تستقصي التعبير عن ما يدور و يختلج في ثنايا النفس الإنسانية" فاستعمال اللغة في حدّ ذاته يعتبر انزياح وخروج الألفاظ عن المألوف.[1]

– كما أن الشاعر الرّمزي والشاعر الذي يتخذ الرمز أسلوباً لشعره يشتركان في خاصية واحدة وهي الكتابة بلغة الرؤيا والتي تجعل المتلقي طرفاً أساساً في عملية إبداع النصوص، ولذا سميت القصيدة المعاصرة بقصيدة الرّؤيا، لأنها تنفتح على قراءات متعددة مختلفة، فليس هناك حدّ لدلالات النص الذي يتخذ من اللغة الإيحائية منطلقا لعالمه، فهو يتجدّد كلما جدد القارئ أدواته وكلما اتسعت رؤيته لتلامس رؤية الشاعر الذي أنتبع هذا النّص.[2]

ومن النقاط التي يختلف فيها الرّمز عن الرّمزية نذكر ما يلي:

– الرمزية من مذهب أدبي محدد بإطار زمني معين وبخلفيات فلسفية بينما الرمز أداة فنية يستعملها الشاعر في كلّ الأزمنة وكل البيئات الأدبيّة والفنية.

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص119.

[2] أحمد قيطون، الرمز والتجديد المستحيل، مجلة تقاليد صادرة عن جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الأول، جوان 2011، ص126.

– تعتمد الرّمزية على إثارة مشاعر المتلقي من خلال أصوات الكلمات ورنين الحروف وموسيقاها، بينما الرّمز يتخذ من القيم المعنوية للألفاظ مجالا لمعاني جديدة.

– اعتمدت الرّمزية في نقلها للتجربة الشعورية على الوسائل والتقنيات التي توظفها الموسيقى، بينما الرّمز يحاول أن يجد معادلاً موضوعياً للتجربة التي يريد أن يعكسها.

– تعتمد الرّمزية على الإيحاء والموسيقى، بينما يعتمد الرّمز على السياق اللغوي أي أن الرّمزية تحرص في نقلها للوجدانيات على الجانب الموسيقي.

رابعا: مفهوم اللّون:

– لغة:

يعني اللون كما ورد في لسان العرب من الناحية اللغوية " هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ، ولَوْنُ كلِّ شيء: ما فَصَلَ بينه وبين غيره، والجمع أَلْوَان، وقد تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه، والأَلْوانُ: الضُّروبُ، واللَّوْنُ: النوع، وفلان مُتَلَوِّنٌ إذا كان لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحد، واللَّوْنُ: الدَّقْلُ، وهو ضَرْب من النخل..."[1]

أما في معجم الرّائد "فاللَّوْن: ج ألوان".

1– صِفَة الشَّيء وهَيْئَتُه مِن البياض والسَّواد والحُمْرة وغير ذلك. وهي حَصيلة الأثر الَّذي يُحْدِثُه في العَيْن النُّور الَّذي تَبُثُّه الأجسام.

2– النوع والصنف: "ألوان الثياب، ألوان الطعام، ألوان الحديث"

3– ما فصل بين الشيء وغيره [2].

في حين ورد اللون في المعجم الوسيط بمعنى "لَوَّنَ: ظَهَرَ فيه اللَّوْنُ، ويقال: لَوَّنَ البُسرُ: بدا فيه أثَر النُّضج، ولَوَّنَ الشَّيبُ فيه: بدا في شعره وضَحُ الشَّيب. ولَوَّنَ الشيءَ: جَعَلَهُ ذا لَونٍ.

وتلون الشيء: صار ذا لون، وفلان: لم يَثْبُتْ على خُلُق.

واللَّوْن: صفة الْجِسْم من السوَاد وَالْبَيَاض والحمرة وَمَا فِي هَذَا الْبَاب واللون الأولي أحد أَقسَام الطيف الْأَصْلِيَّة ألوان وَالنَّوْع، يُقَال أَتَى بألوان من الحَدِيث وَالطَّعَام وَتَنَاول كَذَا وَكَذَا لونا من الطَّعَام.

و (المُلوَّنُونَ) من النّاس: غير البيض منهم.[3]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص540.

[2] جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، المجلد 2، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، كانون الثاني، 1978، ص1304.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 847.

وفي معجم المقاييس في اللغة اللَّون "لون الشيء كالحمرة والسواد، ويقال: تلوَّن فلانٌ: اختلفت أخلاقُه. واللَّوْن: جنسٌ من التَّمْر. واللِّينَة: النَّخلة، منه، وأصل الياء فيها واو. قال الله تعالى: (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ)[1] الحشر الآية 5.

وقد ذكر اللون في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعنى "صفة الشيء من بياض وسواد وغيرهما، ولا ندرك إلاّ بالنّظر"[2]

– اصطلاحاً:

جاء تعريف اللون في الموسوعة الحديثة "خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري للجسم على طول موجه الضوء الذي يعكسه"[3]

كما يعرّف اللون بأنه ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين، من استقبال للضوء المنعكس عن سطح عنصر معين، سواء كان ناتجاً عن مادة صبغية ملونة أو عن ضوء ملون"[4].

"وهو الصفة التي تميز أي لون ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره، واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها ويعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه"[5].

"واللون مهم في حياة الإنسان، دخل في المعرف، والتقاليد، فكان للزواج والولادة والموت ألوانها البيضاء والسوداء.

فاللون لا يأتي لوظيفة زخرفية فحسب، بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية، فهو يُعبر عنها بما يثيره من إحساسات ممتعة، وإيحاءات تمزج بين الحياة وميدان الفن ولابد أن تكون للفنان قدرة عظيمة على التشكيل لأن حقائق الموضوعية، وحقائق الفئات النفسية والروحية لا تنعكس في العمل الفني إلا مشكلة"[6].

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص943.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008، ص 2051.

[3] محمد شفيق غربال وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة، مج2، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1986، ص1581.

[4] حسام دبس وزيت، البعد الوظيفي والجمالي في التصميم الداخلي المعاصر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج4، عدد 2، 2008، ص3.

[5] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982، ص 91-92.

[6] عبد الفتاح نافع، التواصل "جماليات اللون في الشعر، ابن المعتز نموذجاً، جامعة عنابة، الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 4، جوان 1999، ص122.

وممّا سبق نستنتج أنّ مفهوم اللون يختلف بحسب من يستعمله فعند علماء الطبيعة أو الفيزياء هو ظاهرة فزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية العين أي أنه إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية، وعند الفنانين التشكيليين فهو الصبغة التي يستعملونها لإنتاج التلوين، بحيث يحدث تفاعل بينها وبين الشكل والأشعة الضوئية والتي بها ترى الأشكال، ورغم أن اللون هو المظهر الخارجي للشكل إلاّ أنه يلعب دورًا كبيرًا في الفن من حيث تأثيره على حواس الإنسان بعضها يوحي بأفكار نحبها، والبعض الآخر لا نرتاح لها.

الفصل الأول: اللون دلالاته الرمزية:

- أولا: اللون في القرآن الكريم والحديث الشريف.
- ثانيا: اللون في التراث العربي.
- ثالثا: سيكولوجية الألوان.
- رابعا: أهمية الألوان.

أولا: اللون في القرآن الكريم والحديث الشريف:

1- القرآن الكريم:

لقد أبدع "الله" الخلاق العظيم جل وعلا، هذا الكون العظيم بأبهى الآيات ورائع الصور، ووشح عوالمه العلوية والسفلية بالبهجة والنضارة، وألقى على كل ما خلق ألوان مختلفة، ومازج هذه الألوان المختلفة بالأنوار والأضواء جعلت الناظر المتفكر يقف أمام كل مشهد منها مندهشا ومسحورا، لا يملك من اندهاشه وتعجبه إلا أن يقول "سبحان الله الخلاق العظيم".

هذا وقد دارت الألوان كثيرا في القران الكريم بدلالات مختلفة ومتعددة، ومن ذلك أنها اتخذت لها دلالات رمزية، منها ربط بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة، وقد نص القران الكريم على أن في اختلاف السنة البشر وألوانهم آيات لمن يفكر في حكمة الله وعظمة ملكه.

- **اللون الأبيض:**

وقد ورد في أحد عشر موقعا في القرآن الكريم، وكانت دلالاته تشير إلى الصفاء والنقاء والعمل الصالح في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]، وقال جل شأنه ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبيض مِنَ الْخَيْطِ الأسود مِنَ الْفَجْرِ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[3] ، وكذلك في غيرها .

- **اللون الأسود:**

ذكر السواد في كتاب الله العزيز سبع مرات، ارتبطت خمس منها بالوجه وما يتحول إليه من سواد في الدنيا والآخرة نتيجة سوء الأفعال، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[4]، وقال تباركت كلماته : ﴿ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾[5]، وقال جل جلاله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾[6]. وغير ذلك من المواضع.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 107.

[2] سورة البقرة، الآية 187.

[3] سورة الاعراف، الآية 108.

[4] سورة آل عمران، الآية 106.

[5] سورة الزمر، الآية 60

[6] سورة النحل، الآية 58.

- **اللون الأحمر:**

ورد اللون الأحمر في القرآن الكريم مرة واحدة دل فيها على مشهد حسن، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ ألوانهَا ﴾.[1]

- **اللون الأخضر:**

جاء اللون الأخضر في القرآن الكريم ليشير إلى ملابس أهل الجنة، وما ينتظر المسلمين القيم ، إذ ورد تسع مرات في كتابه العزيز ومن الأماكن التي دل فيها على ثياب أهل الجنة قوله عز وجل :

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾[2]

وقوله جل شأنه: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾.[3]

ودل على القيم في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِمًا ﴾[4].

وقوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأرض مُخْضَرَّةً﴾[5].

قال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأخضر نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[6].

وقوله أيضا: ﴿ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾[7]، وغير هذه المواضع.

- **اللون الأصفر:**

وجد اللون الأصفر خمسة أماكن في القرآن الكريم وظهر أن هذا اللون دل في الأماكن المذكورة على بعض صفات الحيوان والجماد، ففي دلالاته على الحيوان نجد قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[8].

[1] سورة فاطر، الآية 27.

[2] سورة الكهف، الآية 31.

[3] سورة الرحمان، الآية 76.

[4] سورة الانعام، الآية 99.

[5] سورة الحج، الآية 63.

[6] سورة يس، الآية 36.

[7] سورة يوسف، الآية 42.

[8] سورة البقرة، الآية 69.

وقوله ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾[1]. وفي دلالاته على غير لك جاء قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[2]

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾[3]

وقوله ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾[4]

وفي الآيات الاخيرة إشارة إلى النبات الذين يصفر ويجف.

- **اللون الأزرق:**

ارتبط اللون الأزرق في القران الكريم بالشيء المكروه، وقد ورد هذا اللون مرة واحدة في اية واحدة عندما وصف وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال يوم القيامة قال تعالى:﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[5] أي زرق الأبدان، وقد اختلف العلماء في هذه الآية، ففسرها بعضهم على أنهم يحشرون وعيونهم زرقا، والبعض الاخر على أن وجوههم زرقا، "فقد جاء في صورة مخيفة على عكس ما يراه العلماء الذين رأوا أن الأزرق لون الهدوء والسكينة" [6]

– وجاءت الألوان الفرعية في القرآن الكريم بدلالات متعددة إذ جاء لون "الدهمة" في القران الكريم دالا على شدة اخضرار الزرع إشارة إلى ما يعنيه ذلك من النعيم والرضا، عند أهل الجنة، وورد هذا اللون في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ﴾[7]، والدهمة عند العرب السواد، وإنما قيل للجنة "مدهامة" لشدة خضرتها.

– وجاء لون "الحوة" وهي سواد إلى خضرة وحمرة إلى سواد في القرآن الكريم دالا على تغير لون النبات بفعل قدرة الخالق جل وعلا، وجاء هذا اللون في قوله تعالى ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾[8].

---

[1] سورة المرسلات، الآيتان 32-33.

[2] سورة الروم، الآية 51.

[3] سورة الزمر، الآية 21.

[4] سورة الحديد، الآية 20.

[5] سورة طه، الآية 102

[6] محمد قرآنيا، ظاهرة اللون في القران الكريم، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا،ص92.

[7] سورة الرحمان، الآيات 62-63-64.

[8] سورة الأعلى، الآيات 1-2-3-4-5.

– وورد"الحور" في صفة النساء البيض في الجنة، قال تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[1].

– ومن الألوان التي وردت في القرآن الكريم في صفة فعله تعالى في خلقه اللونان الوردي و "الدهني" وقد وردا معا في قوله تعالى ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[2].والوردي لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء، أما الدهني أو "الدهان" أحمر جهنم، وجاء اللون "اليحموم" أي الشديد السواد في صفة الكفار الذين يعذبهم الله في جهنم فتسود جلودهم من أثر ذلك، قال تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[3].

2- الحديث النبوي الشريف:

ذكر اللون في الأحاديث النبوية الشريفة بكثرة، حيث حمل نفس المعاني التي حملها في القرآن الكريم، فمرة بمعنى الصفة ومرة بمعنى الصنف والنوع، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِن خَيْرِ ثِيابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ}[4]، وفي حديث اخر، قال الرسول صلى الله عليه وسلم{المعاصي لها لون وهو الأسود} وقال أيضا {تحشر الأيام على هيئتها وتحشر الجمعة زهراء منيرة، وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى خدرها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك}[5]

في هذين الحديثين الشريفين يأخذ لفظ "اللون" معنى الهيئة والصفة.

كما أورد النبي صلى الله عليه وسلم مختلف الأوان في أحاديثه، فذكر اللون الأبيض والأسود والأخضر والأصفر، بالإضافة إلى الأزرق، والذهبي والفضي، واللون الأحمر.

وسنتحدث عن الألوان التي تم ذكرها في الاسراء والمعراج للرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما أوردها ابن عباس فيقول عند وصف الكواكب والأفلاك بألوانها: السماء الأولى رصاصية اللون[6] من دخان، و الثانية من حديد[7]، بالإضافة إلى ذلك فإن جبريل عيه السلام حين وصل ليأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم معه إلى السماء كان بجناحين أخضرين، وكان مرقاة المعراج الذي نصب على الصخرة يتكون قسما منه من ياقوت أحمر اللون[8] وان

---

[1] سورة الواقعة، الآيتين 21-22.

[2] سورة الرحمان، الآية 37.

[3] سورة الواقعة، الآيات 41-42-43

[4] صحيح ابي داوود، تح محمد ناصر الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت،1423هـ، ص4061.

[5] ماهر أحمد الصوفي، البعث والنشور، المكتبة العصرية، بيروت، ط2010 ص163-164.

[6] ابن عباس، الاسراء والمعراج، دار العلوم الحديثة، بيروت، 1983، ص7

[7] المرجع نفسه، ص9.

[8] المرجع نفسه، ص 7.

ملائكة السماء الثالثة المتكونة من النحاس يحملون ألوان خضراء اللون[1] أمّا السماء الرابعة فهي من الفضة البيضاء[2]والخامسة من الذهب الأحمر[3] وفيها موطن جهنم التي هي كما وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم {سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله}.[4]

وكانت السماء السادسة من ياقوتة خضراء، حين وصل السماء السابعة كانت من درة بيضاء.

ونجد كذلك في الاسراء والمعراج "ديكا" بلونين أصفر وأخضر[5]

وملائكته أشد بياضا من الشيح[6]، مع بحار بيضاء من نور، وأخرى سوداء اللون، ونجد أيضا "نساء قد سخن أجسادهم سود كالقطران"[7]

– ذكر الترمذي في صحيحه عن أب عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: {نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم}[8]

وفي حديث آخر {من حلف بيمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار، ولو على سواك أخضر}[9]

وقوله أيضا {إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثوب أسود أو كشعرة سوداء في ثوب أبيض}

مما سبق نستنتج أن الألوان ذكرت في القرآن الكريم والحديث الشريف بدلالات مختلفة ومتعددة اتخذت لها دلالات رمزية كرمز لبعض الممارسات الدينية بألوان خاصة.

[1] ابن عباس، الاسراء والمعراج، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

[4] المرجع نفسه، ص 17.

[5] ابن عباس، الاسراء والمعراج، ص 24-25

[6] المرجع نفسه، ص 28

[7] المرجع نفسه، ص 27-26.

[8] الشرقاوي محمود، أخبار مكة، مطبعة الأهرام التجارية، دار السلام، القاهرة 1972، ص172.

[9] سنن ابن ماجدة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، محقق الكتاب "محمد فؤا عبد الباقي" ج2، ص779.

ثانيا: اللون في التراث العربي:

كان العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان بيئته المحيطة، ويعبر عنها في أدق المسميات وقد احتوى كتاب الثعالبي "فقه اللغة" على فصلين تحدث في الأول منهما عن ألفاظ الألوان ومفرداتها الموظفة في لون البياض والسواد والحمرة في الإنسان والحيوان، وفي الثاني تحدث عن ألوان الثياب، لكن بشيء من الاختصار والإيجاز.[1]

وقد بين لنا عبد الحميد إبراهيم في كتابه قاموس الألوان عند العرب ذلك الثراء اللفظي الذي عرفه العرب في مجال اللون،ووضعنا بقاموسه في قلب الجزيرة العربية وقد أثبت في قاموسه أن تصور العرب للألوان يختلف كثيراً عما هو شائع لدى المعاصرين فربما دلت الصفرة والخضرة على السواد، وذلك من خلال طرحه لسياقات تعبيرية مختلفة ومتباينة كما أثبت في قاموسه أن العرب لم تقتصر تعابيرهم الدلالية على ألفاظ الألوان في ضوء عدد محدد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة بل تجاوزت ألفاظهم ذلك لتشمل الألفاظ الدالة على الألوان ما يزيد على أربعمائة وتسعة وثمانين لوناً من الألوان الشائعة، وهذا في مجمله يثبت تلك النظرة الثاقبة للعرب القديم حول اللون ما يعكس ثراء هذه اللغة وتنبه العرب لدرجات اللون الواحد من ناحية أخرى.[2]

وقد خلص عبد الحميد إبراهيم إلى قوله "ولذلك فإن اللغة العربية عرفت الألوان واهتمت بها أي اهتمام ... فدلالات الألوان في لغتنا العربية القديمة سايرت حياة العرب في بيئاتهم المختلفة وما تطلبته حضاراتهم الطويلة، وهنا لا يتسع المقام لذكر إسهامات العرب في تطور استخدامهم ومعرفتهم باللون ".[3]

أ. اللون عند البلاغيين:

رأي الجاحظ أن الشعر ضرب من النسج وجنس من التصوير ويرى ابن طباطبا العلوي أن الشاعر الحاذق كالنساج الحاذق الذي يفوق وشبه بأحسن التفويف ويسديه وينيره، كالنقاش الرقيق الذي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان.

---

[1] يحي أحمد رمضان غبن، دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس، قدم هذا البحث اسكتمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

ويقول الجاحظ "وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض، إذا كانت الألوان كلها كلما إشتدت قربت من السواد، وبعدت عن البياض فلا تزال كذلك إلى أن تصير سواداً ".

وفي ذلك المعنى حكى ابن سنان الخفاجي أن تآلف حروف الكلمة في السمع كتآلف الألوان في مجرى النظر أشار الجرجاني إلى أن دلالة اللون تنحو منحى نفسياً.[1]

ب. اللون عند فلاسفة العرب:

دلالة الألوان عند الفلاسفة المسلمين تتيح للنص جملة من الإيحاءات والرموز إذ تتعدى دلالة الألوان نطاقها الوضعي المطابقة إلى ما هو أعم، حيث تتسع دائرة إيحاء اللون للتفسير والتأويل، بتضمنها معان ورؤى أعم من المعنى الوضعي، حيث يرى الكندي أن الحس لا يدرك الصورة إلا وهي في طينتها.[2]

وقد قسم الفارابي أنواع المحسوسات إلى ظاهرة وباطنة، فالظاهرة هي التي تدرك المحسوسات الخمسة المعروفة، ومن القوة الباهرة تحس الألوان والأشكال والأجسام.

ج. اللون عند فقهاء المسلمين:

يرى ابن حزم الأندلسي في طوق الحمامة أن "اللون تعدى الحس الخارجي ليتصل بأجزاء النفوس النائية، فقد يبالغ بقوله أن المرأة البيضاء لزوج أبيض ترزق بولد أسود إذا دامت في مضجعها تطالع اللون الأسود، بمعنى أن أثر اللون النفسي يتجاوز سطح الحس إلى باطن الإدراك، ويتصور للون بريقاً وجاذبية، تجذب مهما تحول النظر من خلف أو من أمام ".[3]

[1] يحي أحمد رمضان غبن، دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس، ص 16.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] المرجع نفسه، ص 17.

ثالثا: سيكولوجية الألوان

للألوان سيكولوجية خاصة ترتبط بالحالة الوجدانية و القيم و الجماعات وهذه الحالات غالبا ما تكون متغيرة بين الثقافات والبيئات المختلفة إلا أن هناك دلالات معينة للألوان لا يمكن الاختلاف عليها لتأثيرها الجلي والواضح على النفس و المزاج وقد درس علماء النفس سيكولوجية الألوان و تأثيراتها على الإنسان ووجدوا أنها تثير العاطفة وتؤثر على المزاج كما تشكل رمزا لمشاعر معينة او مزاج خاص في حياة الفرد وربما تمثل أيضا استجابات أو ردود فعل مختلفة أو متباينة أو مجالات من الصراع النفسي وهو ما يمكن أن يستغله الفنان التشكيلي في لوحاته الفنية الملونة.[1]

وسيتم التطرق لبعض مدلولات الألوان المختلفة وتأثيراتها على النفس البشرية فيما يلي:

- **اللون الأحمر**: لون يبعث على البهجة والحركة والنشاط وينبه العقل والقلب، ولذلك فهو يرمز للحب كما يؤدي إلى التنبه العصبي ويثير الأعصاب.
- **اللون الوردي**: لون رومانسي يمثل الحيوية والشباب وبهجة الحياة وحلاوتها، فهو يهدئ الأعصاب ويساعد على الاسترخاء.
- **اللون البرتقالي**: يعطي شعورا بالحيوية والدفء ويزيد من النشاط والإثارة، بالإضافة إلى أنه لون جذاب يبعث إحساسا برضى وسرور كما أن اللون البرتقالي الفاتح يساعد على فتح الشهية ويسهل عمليه الهضم.
- **اللون الأصفر**: له تأثير الصحوة والنشاط والابتهاج، فهو ينشط الذهن كما يعطي إحساسا بالدفء، إلا أن الأصفر الشاحب لون المرض، كما يشير للخيانة والخبث والصداع إلى جانب الغيرة والحسد.
- **اللون الأخضر**: لون الطبيعة الخضراء، وهو لون الأمل يريح الإنسان عند النظر إليه، فهو يهدئ الأعصاب ولا يدعو للضيق أو الانفعال، ويؤدي الاسترخاء الذهني والعضلي، كما يكون رمزا للحياة والشباب والإحساس بالهدوء إذا كان فاتحا، أما إذا كان قاتما كامدا فهو لون اليأس.
- **اللون الأزرق**: لون البرودة والحنان والاسترخاء، ورغم أنه مريح للعين يعطي شيئا من الانتعاش والحيوية والراحة يمكن إدراكها في زرقة السماء في الأيام الصافية وزرقة مياه البحار الهادئة ولذلك فهو قادر على خلق

[1] أسامة محمد مصطفى الفقي، علموا أولادكم الرسم "القواعد الأساسية في رسم اللوحات الفنية" ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة2010، ص41.

أجواء حالمة خيالية مما يؤدي إلى تهدئة النفس وخفض التوتر، إلا أن الأزرق الداكن يعطي إحساسا بالغموض والرهبة والفراق والبعد.[1]

- **اللون البنفسجي:** يعطي إحساس بالغموض والكآبة وعدم الراحة والقلق فهو لون محيط كابح للشعور يوحي بشيء من الحزن.
- **اللون الأبيض:** لون الطهر والنقاء والوضوح والسلام، ويجعل الإنسان في نشاط وحيوية، كما يساعد على التركيز، والملاحظ أن الجسم ذا اللون الأبيض يظهر أكبر من حقيقة فهو لون متسع.
- **اللون الأسود:** يمثل الظلام والكآبة والغموض والفزع، فهو يرتبط بالموت والظلم والرعب والخوف والحزن، ويكون داعيا للانقباض واليأس، والجسم ذو اللون الأسود يظهر أصغر من حقيقته.
- **اللون الرمادي:** لون هادئ محايد يثير في النفس الهدوء والاطمئنان.[2]

[1] أسامة محمد مصطفى الفقي، علموا أولادكم الرسم "القواعد الأساسية في رسم اللوحات الفنية"، ص41-42.

[2] المرجع نفسه، ص42

رابعا: أهمية الألوان

يعد اللون عنصرا مهما في تشكيل النص لأنه ينطوي على إبعاد جمالية تعطيه قيمة فنية عالية، تتشابك فيه بعض الألوان مع الرمز، جراء التوظيف الدائم والمحمل بدلالات متنوعة

فاللون بما أوتي من خصائص وسمات يمنح الحياة والوجود قيمة لا يمكن إغفالها فهل نتخيل أنفسنا نرى لونا واحد؟ هل نشعر بلذة الجمال لو اختفت الألوان من الأرض وأصبحت بلا ألوان ؟[1]

طبعا لا لأن العالم سيبدو مخيفا كصحراء ممتدة لا يوجد بها لا ماء ولا نبات ولا حيوان، فالجمال يكمن في الألوان الموجودة في الطبيعة، وبمجرد التفكير في إمكانية وجود عالم بلا ألوان يشعرنا بالملل والنفور فلا وجود للحياة بعيدا عن اللون أو كذلك عنصر الضوء لأن الألوان مستمدة من الضوء الذي تنتجه أشعة الشمس في انعدام الضوء تنعدم الألوان.

كيف لنا أن نرى هذه الطبيعة بأزهارها وأشجارها وحدائقها من دون ألوان، إنها صورة تشعرنا بالنفور لا تحس العين عند إبصارها بالراحة، وكذلك النفس لا تحس بالرضا اتجاهها، فمن غير الممكن تخيل لوحة فنية خالية من الألوان، وبالتالي كيف يمكن لنا أن نتصور عالما بأسره جمع الله فيه عز وجل شتى الألوان.[2]

فالألوان أصبحت جزءا منا ونحن جزء منها فهي تعيش معنا ونعيش معها، فنستمتع بالنظر إليها وإلى جمالها، فهي تشرح النفس وتسرها وتدخل جملة الأحاسيس الجميلة إلى النفس.[3]

فاللون بطبيعته يوقظ الأحاسيس وينمي الشعور، ويبهر النظر، وهو إما مثيرا للعاطفة أو مهدئا للنفس، ويظهر من خلال ما نفضل من ألوان، عندما نقوم بتزين مسكننا أو اختيار ملبسنا.

وتختلف نظرتنا للألوان وفقا للبيئة والزمان والأحداث، ولهذا ارتبط اللون ببعض الطقوس وبالحياة التي يعيشها الإنسان، وكما أتصل أيضا بالأفكار والمعتقدات والعادات والمفاهيم ولذلك من الطبيعي أن نجد كل مجتمع يتميز بجانب من الألوان وفقا للبيئة التي تحتضنه والمحيط الذي نعيش فيه.

---

[1] فايزة عيساوي، اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر "نماذج مختارة" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص42.

إنه سر من أسرار جمال الكون، وإلا ما كنا نرى لونا أجمل من لون، فهو يشبه الموسيقى الهادئة التي تريح النفس، فهو كذلك يشعر العين بالراحة عندما تبصر ذلك الجمال الموجود في الطبيعة، وهو بمثابة قدرة إلهية لها تأثير على الجهاز العصبي للإنسان، فهو يدخل فرح وسرور لا يمكن الاستهانة بهما عند النظر إليه[1].

وتعد الألوان من أغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا، وتساعد على تشكيل أطراف مختلفة بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دالة، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي.[2]

[1] فايزة عيساوي، اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر "نماذج مختارة"، ص43

[2] المرجع نفسه، ص44.

الفصل الثاني: تجليات اللون في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"

– أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة.

– ثانيا: ملخص الرواية.

– ثالثا: قراءة في العنوان.

– رابعا: تجليات اللون في رواية كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس.

أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة:

من مواليد 08 أوت 1954، بقرية سيدنا بوجنان إحدى ضواحي مدينة "تلمسان"، استشهد والده في الثورة التحريرية سنة 1959 انتقل مع عائلته إلى تلمسان بعدما أجبروا على مغادرة الأندلس، حينما بلغ العاشرة من عمره، وبقي فيها حتى سنة 1973، وفي نفس السنة انتقل إلى مدينة وهران أين مكث فيها أربع سنوات، وهناك كانت تجربته الأولى مع الحياة العلمية، إذ عمل صحافياً محرراً ومترجماً للمقالات وكان في الوقت نفسه يتم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي.

حصل على دكتوراه دولة من جامعة "دمشق"، وعلى دكتوراه من جامعة السربون "بباريس" وعمل أستاذ كرسي الأدب بجامعة الجزائر المركزية منذ عام 1985 وأستاذ الأدب بجامعة السربون الفرنسية منذ عام 1994.[1]

عاش سنوات العشرية السوداء، وكان اسمه من ضمن القائمة السوداء، لذلك تساءل رواياتها للتاريخ وتناولت العديد منها هذه الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر.

أشرف على فرقة البحث الجامعية حول الرواية والأشكال السردية سنتي 1988-1993، وعمل عضواً في المجلس العلمي "1987-2001، وأشرف على وحدة الأدب المغاربي " بجامعة الجزائر المركزية 2007-2009، وأسهم في مناقشة العديد من الأبحاث العلمية والفكرية في الجامعات الجزائرية والعربية والأوروبية المتخصصة في السرديات والمسرح والشعر، كما كان أستاذاً زائراً بجامعة "بكالفورنيا " بـ "لوس أنجلس" بأمريكا "1999-2000"[2] كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الإتحاد : المساءلة.

وكان عضواً مؤسساً لجمعية الجاحظية الثقافية والأدبية برفقة الروائي الراحل "الطاهر وطار" ونخبة من الكتاب، وأشرف على إصدار السلسلة الأدبية "أصوات الراهن" بإتحاد الكتاب الجزائريين والتي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر.

وأسهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، ووظيفة الكاتب، والسرد وتحديات الفكر العربي، والعولمة والثقافة، والمثاقفة، والحداثة، والأنا والآخر وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة كما أعد وأنتج حصة "أهل الكتاب" التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن

[1] إبراهيم عبد الله، الكتابة والمنفى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 352.

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013، ص508.

العربي والتي بثت في التلفزيون الجزائري "1998-2002" وأنتج سلسلة الديوان التلفزيونية وثلاثية تليفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر "2004-2005"، بالإضافة إلى ترأسه لجنة التحكيم للمسرح المحترف بالجزائر سنة 2007 واللجنة العلمية للمسرح المحترفة بفلسطين في سنة 2009، وكان عضواً في الهيئة الإستشارية العليا لجائزة "الشيخ زايد" للكتاب "2007-2020" كما شارك في ترأس أو عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية وفكرية وعربية وعالمية[1] ولتوضيح المسار الإبداعي والنقدي لواسيني الأعرج، يمكن تقسيم أعماله إلى كتابه روائية وبحوث ودراسات نقدية، وفيما يلي توضيح لأهم أعماله الروائية :

البوابة الزرقاء "وقائع من أوجاع رجل"، دمشق 1980، الجزائر 1982.

وقع الأحذية الخشنة، قصة مكولة، 1981.

ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982.

نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986 و2001.

أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1987، 2001.

ضمير الغائب، دمشق 1990، الجزائر 2001.

رمل الماية، الليلة السابعة بعد الألف، دمشق والجزائر 1993.

سيدة المقام، ألمانيا 1995، الجزائر 1997، 2001.

حارسة الظلال، ألمانيا 1996، الجزائر 1998، 2001.

ذاكرة الماء، ألمانيا 1997، الجزائر 1999، 2001.

مرايا الضرير، باريس 1998.

شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر 2001.

الليلة السابعة بعد الألف : المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.

طوق الياسمين، 2003.

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص 509.

كتاب الأمير، بيروت والجزائر، 2005.

سوناتا لأشباح القدس، بيروت، 2009.

أنثى السراب، بيروت 2010.

البيت الأندلسي، بيروت 2010.

أصابع لوليتا، بيروت 2012.

مملكة الفراشة، صدرت عن مجلة دبي الثقافية، عام 2013.

سيرة المنتهى ... عشتها كما اشتهتني في سنة 2014.

ليالي إيزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية، الجزائر 2017.

أما فيما يتعلق بدراساته النقدية نذكر أهمها:[1]

اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، 1986.

النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق، 1987.

الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت، 1988.

أتوبيوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات، بيروت، 1990.

ديوان الحداثة في النص الشعري العربي، إتحاد الكتاب الجزائريين، 1993.

الشعر الجزائري، طبعة فنية فاخرة، مزدوجة اللغة، خاصة بسنة الجزائر بفرنسا، قام بتخطيطها الفنان الكبير "رشيد قريشي".

مجمع النصوص الغائبة "أنطولوجيا الرواية الجزائرية"، المؤسسة الوطنية للطباعة والإشهار، الجزائر، 2008.

على خطى سرفانتس في الجزائر، طبعة فاخرة، صدرت في إطار الجزائر عاصمة عربية للثقافة، "2007-2008".

[1] واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية، ط1، 2012، ص 466.

له عدة مقالات نقدية نشر بعضها في "مجلة الموقف الأدبي" السورية، منها:

مضامين جديد للقصة الجزائرية المعاصرة، عام 1980.

الوفاء للوهم الإيديولوجي الإصلاحي، قراءة جديدة لرواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو عام 1985.

انهيار مشروع البطل الثوري في رواية "رصيف الأزهار لا يجيب" لمالك حداد عام 1987.

نال العديد من الجوائز العربية التقديرية تشجيعاً على إبداعه الفني نذكر منها :[1]

الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من قبل رئيس الجمهورية سنة 1989.

جائزة الرواية الجزائرية، سنة 2001.

جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني "أهل الكتاب"، سنة 2001.

جائزة قطر العالمية للرواية، عن روايته "سراب الشرق"، 2005.

جائزة المكتتبين الجزائريين عن روايته "كتاب الأمير"، 2007.

لكتاب الدولي في المعرض الدولي للكتاب، عن روايته "سوتاتا لأشباح القدس"، 2008.

جائزة أفضل رواية لسنة 2010، بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الجزائري، عن روايته "البيت الأندلسي" انطلاقا مما ذكر يعد واسيني الأعرج أحد الأصوات الروائية الكبيرة جزائرياً وعربياً نظراً إلى غزارة إنتاجه الفني ، خاصة أنه يكتب باللغتين العربية والفرنسية كما ترجمت العديد من أعماله إلى الكثير من اللغات، ومما يدل على شهرته والمقروئية الواسعة التي تشهدها إبداعاته التي تنم عن خصوصية كتاباته مما يؤهله أن يكون كاتباً متفرداً بأسلوبه، ونظرته وطريقه طرحه، ورؤاه المنفتحة، كما أن أعماله تعد ذاكرة لفترات مختلفة مرت بها الجزائر سابقاً، خاصة بعد الاستقلال وفترة العشرية السوداء.

[1] واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، ص 404.

ثانيا: ملخص الرواية

– هي رواية تتناول مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الشعب الفلسطيني، موظفا المكان ومستلهما جغرافيته وتاريخه، وذاكرته، ودلالاته المختلفة، في رواية تسرد نفس عائلة امرأة فلسطينية تدعى "مي" تم تهجيرها من وطنها المغتصب من طرف الاحتلال الصهيوني، حيث تسرد حياتها منذ أن كانت طفلة حتى أصبحت فنانة تشكيلية، في وصف رحلتها من مدينتها "القدس" مدينة طفولتها وعائلتها عندما سافرت منفية وهي لم تتجاوز الثماني سنوات، رفقة عائلتها وذاكرتها التي تحمل مشاهداتها في القدس، عبر سفينة نحو بلد لم تعرف عنه شيئا، وهو وطن المنفى وهو "الولايات المتحدة الأمريكية" و فيه أقامت في مدينة "نيويورك" وهي مدينة واسعة وكبيرة، وفي غربتها وجدت حياة جديدة بدأت فيها في ممارسة فنها.

– وجودها في المنفى لم يمنعها من وفائها لمدينتها ووطنها، ورغم المرض الخطير الذي أصابها، ورغم معاناتها وآلامها نتيجة إصابتها بالسرطان، الذي ينزاح دلاليا نحو الاحتلال الذي اغتصب وسكن وطنها، ظلت تمارس رسم لوحات زيتية تستعيد فيها ذاكرتها المحمولة وأمكنتها المنسية وتستعيد مدينتها المقدسية من بقايا: ذاكرة الطفولة وحلمها بالعودة إليها، فبقيت القدس جزءا من شخصيتها وكيانها وذاكرتها، ترسمها وتلونها وتنقل حكايتها، وتتخيل أمكنتها التاريخية مثلما تتخيل فراشات المدينة الملونة تنتقل بين أمكنتها التاريخية العريقة، لتدافع عن كرامتها و حقها في الحرية، وهي التي أوصت ابنها "يوبا "

أن يعيد جثتها إلى القدس، بأن تحرق جثتها بعد موتها، ويأخذ رمادها لينثره في أرض المقدس وفلسطين بعد موتها، وتتحدى بذلك رفض الاحتلال دفن جثتها في مدينة القدس، وبذلك يبقى رماد جسدها في أرضى وطنها، بعد أن فقدت حلم عودتها في حياتها، كما ظل مسار السرد يتناوب مع مسعى يوبا لتخليد أمه ووطنها وأمكنتها بإعداد لحن موسيقى لها، وبين الوفاء لأمه في نقل رماد جثتها إلى فلسطين، وإنجاز لحنه الموسيقى في قالب السوناتا ظل مسار السرد يتردد بينهما...

ثالثا: قراءة في العنوان:

إنّ عنوان رواية سوناتا لأشباح القدس يتأسس على مدينة القدس بكل ما تعنيه من دلالات ومعاني وأبعاد، فجملة العنوان التي هي العتبة الأولى للنص، والمرشد الدلالي له، تنقلنا مباشرة إلى عالم القدس، إلى تاريخها وحاضرها، إلى أمكنتها وإلى رمزيتها الروحية والوجدانية، وان إضافة لحن السوناتا الموسيقي لأشباح تسكن القدس، يجعل المكان المقدسي محور المضمون السردي وحضوره التاريخي بوصف مدينة القدس مدينة تاريخية إنسانية عريقة، "وقد أصبحت أورشليم تشغل مكان القلب في الجغرافيا المقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين"[1]، فهي مدينة عالمية ترتبط بها ثقافات وسياقات حضارية مختلفة.

والعنوان يحيل إلى مضمون سردي، يتحدث عن لحن موسيقي سوناتا موسيقية لها مضمونها الدلالي الخاص في الاوبرا، وهي التي وظفتها الرواية من خلال المقطوعة الموسيقية التي يقوم "يوبا" وهو الفنان الشاب الذي يهدي لأمه الفلسطينية وتحديدا المقدسية هذا اللحن الموسيقى، والتي تعيش في أمريكا منفاها بوصفه المكان العدائي فهي هديته من لغته الموسيقية العالمية وفي قالب لحن سيمفوني، يمجد فيه البطولة والنصر، وهو بذلك لحن للقدس، مدينة أمه التي تبقى متعلقة بالقدس والتي لم يبقى منها إلا إشباع طفولتها المشردة بعد تهجيرها وتبقى أطياف مدينتها في ذاكرتها تستذكرها في معاناة الغربة والنفي، فيقوم "يوبا" بتكريمها بلحن إلى مدينتها ولأشباح إطلالها في ذاكرة أمه، وهي ظلال ذكرياتها من القدس في أمكنتها وشخصياتها وأحلام طفولتها على شكل فراشات.

فالقدس في وجودها الرمزي في العنوان بما تحمله من رصيد دلالي، وعمق تاريخي يوحي بالهيمنة المكانية على الرواية، ولحن السوناتا هو لحن يختزل معنى البطولة والنصر، المستلهم من أوبرات المسرحيات البطولية، وما تثيره الأشباح من غموض.

إنّ عنوان الرواية "كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس" قد تضمنت كلمة "كريما توريوم" دلالة المحرقة، التي ترمز إلى محرقة واقع فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، محرقة للإنسان والأمكنة والأحلام، وقد وردتا في إحدى الطبعات بعنوان مختصر "سوناتا لأشباح القدس"، وقد برر الروائي هذا بقوله "وقد تفادينا استخدام هذا المصطلح لأنه لا يوجد لها مقابل باللغة العربية، ثم فكرت أنها لا توحي بشي في الذاكرة العربية فأعطيتها عنوانا فرعيًا هو سوناتا لأشباح القدس"[2]، فصدرت بعنوانها الجديد الذي بقي فيه المكان المقدسي يتوسط العنوان وإن بقي مفهوم المحرقة في صورته المحيلة إلى المعاناة مع لوازم إحالات القدس في واقعها المعاصر، حيث "يمثل اختيار العنوان جزءًا

[1] روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات، ترجمة قصي أتاسي، ميشيل واكيم، دار طلاس، دمشق، سوريا، د ط، د س، ص11.
[2] واسيني الأعرج، حوار بجريدة صوت الأحرار، الجزائر، العدد 3240، 2008، ص17.

مهماً من العملية الإبداعية إذ يلقي ضوءًا كثيف على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية"[1] ومدخلا دلاليا مهما لمضمون ومحتوى النص السردي" إذ يأتي العنوان موسيقياً على إيقاع تنحته جملة اسمية تضم في جوانبها أفقها السردي المتصل بلحمة النص"[2] فيتأسس عليه المستويات الدلالية والآفاق القرائية.

وهذه الحواريّة بين العنوان والنص في الدلالة والمضمون تتجلى فيها جماليات السرد، وهي أحد فنيات السرد ومهارته عند الروائي، فكتابة العنوان عند واسيني الأعرج هي أحد تجليات هذا الأفق الأدبي، ليكون واجهة جمالية للنص ومضمونه.

فالعنوان إذن يُحيل على الخوف والضبابية والموت وبالتالي فالسوناتا جنائزية، كما يحمل في طياته بذور التناقض، الخيبة والانتصار، الفرح والخوف، الأمل واليأس، الحياة والموت في الآن ذاته، إنها نوع من أنواع الارتباط بالجذور والأرض، نوع من أنواع المقاومة والتواصل.

[1] ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002، ص218.

[2] عمارة كحلي، جمالية العنوان في ضوء أفق إنتظار القارئ، رواية شرفات بحر الشمال نموذجاً واسيني الأعرج وشغف الكتابة، منشورات مركز البحث في الانثتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر، د ط، 2005، ص658.

رابعا: تجليات اللون في رواية كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج:

-إنّ رواية سوناتا لأشباح القدس هي تذكرة عبور إلى دنيا الألوان والفراش لتبوح بالمعلن والمسكوت عنه، حينما تمحى الفواصل بين الأحلام وخيبات الأمل، كما أنّ الألوان في سوناتا لأشباح القدس عالم آخر تعيشه البطلة، وتحقق من خلاله كل الممنوعات والمكبوتات وكذا كل الأحلام المستحيلة، عالم مثقل بالرّمز والإيحاء، تشكله كيفما شاءت فقد يكون اللون ذاته مدعاة للفرح والتفاؤل تارة، ومبعث حزن وألم تارة أخرى ...[1]

إنّ الألوان في "سوناتا لأشباح القدس" تتحدث لغتها الخاصة و تمرر عبرها آلاف الرسائل ذات الشفرات القابلة للتفكيك، ليس بطريقة واحدة، بل بطرائق متعددة، فهي شيء أكبر من الغرور والثقة بالنفس، فحين بدأت "مي" في تسليم جسدها للموت بعد حياة حافلة لم تظهر ضعفها أو خوفها، آمنت بصدق أنه قدرها وهي سائرة إليه لا محال ... هكذا اعتقدت "مي" وهكذا صورها "واسيني" امرأة غير عادية ... لذا فلون "مي" لا تشبه أي ألوان أخرى، لون ذا طعم ورائحة وفلسفة لونها الأول الذي يندمج مع إشعاعات الشمس، أو يدخل في تجاويف سماء تبحث عن فضاءها وألوانها، أو يغرق في عمق زرقة الماء ثم يعود إلى السطح في شكل صفاء مشبع كبقعة زيتية، لونها الذي لم تخلوا منه أي لوحة من لوحاتها في العمق.[2]

فالألوان في الرواية هي لعبة "مي" وعشقها الأزلي لها حضورها المكثف وتركيبتها المميزة.

"الألوان يايوبا ... ألوان القدس ... تصوّر ... وجدتها مجتمعة كلها في جناحي فراشة، فهمت ليلتها لماذا كان اللون هو انشغال أمي الأول والأخير، كان حياتها، وحتى عندما ماتت فهي لم تمت، ولكنها انتفت داخل الألوان التي اشتهتها.[3]

فاللون يعد رفيقها وملكيتها الخاصة، ولا يمكن لأحد أن يراه أو يتذوقه مثلما تفعل هي لتتحول العلاقة الحميمية بينها وبين ألوانها إلى طقس تستمتع بآلامه وأفراحه على السواء "ألواني كانت رفيقي الأكبر في هذه الدنيا الصعبة والقاسية، وسيلتي الجميلة لمقاومة موت لا أستطيع حياله فعل الشيء الكثير".[4]

---

[1] محمد تحريشي وآخرون، سيميائية اللون في سوناتا لأشباح القدس، حوليات جامعة بشار، العدد5، 2008، ص3.

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3] واسيني الاعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص142.

"فراشات القدس، هكذا أسميته، لقد نشأ من تمزقي وأشواقي الطفولية ... هذا هو لوني الذي سيصطحبني طوال العمر، وحده يعقد صلحاً بيني وبين ذاكرتي، وجدته الأصح، عثر علي بمحض الصدفة سأجعل منه عنفواني، في عمق الصّمت الذي ينتاب لوحاتي"[1].

وفيما يلي سنستقرئ الدلالات الرمزية لمختلف الألوان الواردة في الرواية:

- **اللون الأبيض:**

وهو من أكثر الألوان حضورًا في رواية "سوناتا لأشباح القدس، وقد تواتر ذكره واحد وثمانون "81" مرّة، ولهذا اللّون قيمة رمزية كثيرة التداول ففي السّياق العام يرمز اللّون الأبيض لمعاني "الطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام".

كما يرمز لمعاني "الصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل وحب الخير والبساطة في الحياة وعدم التقيد والتكلف".

ويأتي اللون "الأبيض" في الرواية معادلا للموت فقد جردته "مي" من كل رموز البراءة والطهر والسلام التي لازمته في كل الثقافات لتتذكره كلون هارب، لون للموت والعمى والفراغ الساكن الذي يملأ اللوحة قبل أن تدب فيها روح الألوان، جنائزي يرتبط دوما بالذاكرة الحزينة وأكفان "عليان"، ذلك البياض الذي يشبه العتمة، حاد ومعم للنظر، أشعر به الآن بقوة بياض يمحو كل نتوءات الحياة والتفاصيل الزائدة ولا يبقى إلا ما يهرب من لمعانه المبهر.[2]

وقولها "انسحبت الذاكرة نحو بياض الموت ..."[3].

فاللون الأبيض هنا جاء ليعمق مواجع منفاها وغربتها فذاكرتها مجروحة بفقدان الأمكنة التاريخية والأمل في امتلاكها من جديد.

وكذلك قولها "ليلتها رأيت خالتي، وهي تلبس الأبيض، الناس عندنا يتطيرون من الأبيض، ويقولون إنه نداء الميت الحي ..."[4]

هنا إشارة إلى أن الناس يتشاءمون من اللون الأبيض، فهو عندهم مرتبط بالموت.

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص135.

[3] المرجع نفسه، ص364.

[4] المرجع نفسه، ص374.

"كل سنوات عمرها لم تحادث إلا بياض اللوحة والألوان، ونزيفها وذاكرتها الجريحة"[1].

فـ "مي" اللوحات هي شخصيتها الباقية، التي تنبعث منها ذاكرتها الجريحة ونزيفها، فألوان رسوماتها منحتها من روحها وحلمها وحياتها، وألبستها روح أمكنتها.

فالبياض بنسبة لـ "مي" هو ذلك الصمت والفراغ القاتل...

- **اللون الأصفر:**

للون الأصفر دلالات متنوعة ومتناقضة أحيانا، فهو يوحي بالمرض والشيخوخة والاستنزاف، والصفرة في الوجه تولد الفزع والبؤس والسقم كما يعبر "الأصفر" عن إرهاصات الموت والفناء مثلما تشير إليه الآية الكريمة "كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكوُنُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ ورِضْوَانٌ ".[2]

ومن جهة أخرى يرمز اللون الأصفر لمعاني "الخطر والدهاء والجبن والخيانة وعدم الأمانة والمرض والسقام الدائم".[3]

كما يرمز لمعاني "الإخلاص والشرف والأمل وصفاء السرية".[4]

وقد ورد اللون الأصفر سبع وثلاثون "37" مرة والذي احتل مساحة كبيرة من لوحاتها ... الوجه المريض المتعب الأصفر، الظل الأصفر، باصات بروكلين الصفراء ...

فنجده مرة لونا مقيتاً يذكرها بالموت والفناء "وجهي الذي كان كل يوم يزداد صفرة وتصلباً"[5] كما نجده مرات عديدة لوناً عزيزاً، يصحو بعد غفوة طويلة ليعيد تركيب بعض صور طفولة"مي"، في الذاكرة البعيدة ....

وتحكي "مي" عن تلك اللحظات قائلة "قبل أن أمدّ رأسي على الوسادة وأطفئ الأضواء برق نور في عيني لأول مرة منذ سنوات طويلة، وتمدد كالظل الأصفر على اللوحة التي ظلت بيضاء طوال اليوم"[6].

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص30.

[2] سورة الحديد، الآية 20.

[3] محمد يوسف همام، اللون، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1930، ص136.

[4] فرج عبود، علم عناصر الفن، ج1، دار الفن، ميلانو، إيطاليا، 1982، ص137.

[5] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص481.

[6] المرجع نفسه، ص27.

"قمت من فراشي وملأت الفرشاة باللون الأصفر تركته يتمدد بهدوء كقطرة حبر، وهذه المرة بدأت اللوحة من الوسط، وليس من فوق كما تعودت أن أفعل، بدأت فجأة باصات بروكلين الصفراء تملأ اللوحة ضجيجا وحياة، سمعت زماميرها، وهي تصم الأذان بمتعة أصبحت اليوم مفقودة".[1]

من أجل هذه تبقى "مي" ممتنة لهذا اللون الذي تعتبره العامة لون المرض والغيرة، وتحتفل به لأنه لون سكن ذاكرتها، وارتبط بلحظات عزيزة على نفسها.

فتستدعيه في حالات اليأس والشعور بالاغتراب ويلبي ويعود وبعودته يخف الألم وتصحو الطفولة وضجيجها الجميل ...

وفي قولها "... تدحرجت شجرات البلاطات التي تغطي ممرات المقبرة الداخلية قبل أن تعود إلى وضعها الطبيعي، تعالقت أوراقها الصفراء في السماء قلقة ..."[2]

ف"مي" هنا تحصر اللون الأصفر في الذبول والتلاشي حين يجف النبات فيميل لونه إلى الاصفرار، صفرة أوراق الخريف وسقوطها وموتها ...

"يغلب على عملها الأصفر والأحمر والرمادي، ألوانها المفضلة".[3]

ف"مي" تعشق اللون الأصفر لأنه سكن ذاكرتها وارتبط بأجمل لحظاتها.

"بضوئه الدافئ الأصفر والبنفسجي الذي يعطي المكان ليس لونا فقط، ولكن رائحة كذلك"[4]

ف"مي" جسدت ذلك الشعور والإحساس الرائع للون والمكان في صورة جميلة.

- **اللون الأسود والرمادي:**

وقد تواتر ذكره في الرواية ست وثلاثون "36" مرة، في حين ذكر الرمادي عشر"10" مرات، ويرمز اللون الأسود عادة إلى معاني "الخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكونه لون سلبي في التداول الثقافي والمعرفي، باعتباره يدل على العدمية والفناء".[5]

[1] واسيني الأعرج، المرجع نفسه، ص279-280.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص55.

[4] المرجع نفسه، ص71.

[5] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط2، عالم الكتيب، القاهرة، 1997، ص186.

كما أنه رمز الحزن والموت، فـ"مي" يتساوى عندما عندها اللونان "الأسود والأبيض" في إيحاءاتهما فلقد كان اللون الأسود علامة بارزة في ألواحها، لون عبرت من خلاله عن يأسها من الحياة، وأنّ المرض الذي تعايشه والذي ينخرها من الداخل نهايته الموت.

فقد طغى على لوحاتها اللون الأسود ثم الرمادي بما يحيل إلى الحزن والحداد بسبب نكبة الاحتلال الذي أمات روح الأرض.

"عندما غرقت في تيمة الأرض الميتة التي لم أجد لها إلا اللونيين الأسود والرمادي، كنت في صلب الأرض الجافة والمشققة.[1]

فاستخدام "مي" للونين الأسود والرمادي هو تعبير عن حزنها الدائم.

كما طغى على لوحة موت الأرض لباسها الأسود والرمادي، ونفس الشيء بالنسبة للوحة "إليس آيلند" طغى عليها اللون الأسود وهي تتذكر سفينة النفي والتهجير "ولم أنفصل ولا للحظة واحدة عما عشته في السفينة الثقيلة ... واختيار الألوان المائلة نحو الرمادي والأسود".[2]

وقد اختفت تلك الألوان الجميلة والزاهية التي تعودت "مي" عليها في طفولتها "كل أفلامي جميلة، فأنا لم أتعود إلا على الأفلام الجميلة، عندما كنت صغيرة، أدخل خالي غسان في دماغي سر اللعبة عندما أهداني قلما بنفسجيا وعلبة صغيرة من الألوان الحارة وهو يمزج لا يمكن لإبنة أختي أن تكتب بقلم حزين، قلم رصاص، لا يمكن لـ"مي" إلا أن ترسم الشموس ولن ترسم عالما رماديا ميتا".[3]

فارتبطت دلالة الرمادي مع الموت والقهر في ذهنها منذ صغرها.

- وقولها: "أنا لم أقل إنّ العالم صار أسود، ولكنه يدفعنا نحو العدمية ".[4]
- وقولها: "سواد اللحظة وجلافتها".[5]

يوحي هذا بمدى حزن "مي" وآلامها والقهر الذي تعانيه.

وقولها: الألوان التي بدأت تتداخل بقوة، وتسود أكثر فأكثر[6]، فهنا "مي" تعبر عن يأسها من الحياة.

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص380.

[2] المرجع نفسه، ص219.

[3] المرجع نفسه، ص95.

[4] المرجع نفسه، ص60.

[5] المرجع نفسه، ص161.

[6] المرجع نفسه، ص415.

"ثم نوّعت بين الأحمر والأسود، بتدرجات بيّنت الملامح المنكسرة أكثر، حتى ظهرت حالة الخيبة التي كانت تقطر من العيون المنفصلة في اللوحتين"[1]، فخيبة العيون عند لحظة النفي والتهجير التي استعادتها "مي" من طفولتها تحتاج إلى الأسود والأحمر لمضمونها، وهكذا في تعبيرات الخيبة والحزن والألم "كلما ثقل الجو على صدري، اندفع مرة أخرى نحو الرمادي، ويبقى اللون الزهري هامشياً".[2]

كما في لوحة حداد الذئاب حيث ألوان اللوحة داكنة، كنت أريد أن تقول آلامي الخفية".[3]

فتلجأ "مي" إلى الألوان الداكنة للتعبير عن آلامها.

- **اللون النيلي:**

وقد تداول ذكره في رواية سوناتا لأشباح القدس ست وثلاثون "36" مرة.

وهو لون مرتبط بكراسة "مي" مدونة الحداد دون غيرها، وهو يتوافق ضمنيا مع حالة "الصمت والانزواء التي تعيشها "مي".

إن الكراسة النيلية هي عالم "مي" المتحرك، النشط المفعم بالأسرار، كراسة "مي" السحرية، بطلة رواية "سوناتا لأشباح القدس".

إنها إتماماً كما اعترفت "مي" أكثر من مجرد كراسة صغيرة عادية"[4] لا يميزها شيء.

"حتى صورتها على الغلاف لا تثير أي انتباه، شاب وشابة يقطعان الطريق، أحدهما يقبض على يد الآخر مع ابتسامة عريضة، وراءهما تشرق شمس رسمت بشكل باليد مدورة، وتضحك بغباوة واضحة ومن الجهة الثانية جدول الضرب من واحد إلى عشرة.[5]

تُرى ما الذي شد "مي" لهذه الكراسة، وما الذي دعاها أن تصادقها وتُحبها، وتحافظ عليها عذراء، ولا تكتب عليها إلا حين تحتاج أن تقاوم شبح الموت.

– ما الذي يثيره هذا اللون المركب، الأزرق الضارب إلى البنفسجي في نفس "مي" لتراه لوناً استثنائيا لكراسة استثنائية، يُثير فيها أحيانا ذكريات طفولتها الجميلة، ويذكرها أحيانا أخرى بالموت، الموت الذي صار أليفا ولم يعد مثيرا".[6]

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص501.

[2] المرجع نفسه، ص 344.

[3] المرجع نفسه، ص 183.

[4] المرجع نفسه، ص 184.

[5] المرجع نفسه، ص186-185.

[6] المرجع نفسه، ص 187.

وهذا اللون حفظت به "مي" حلم طفولتها وأصبح بفضل زرقته معزولا، وزادت عزلته عندما دفنته في ملاءة بيضاء، وقبرته في صندوق خشبي ليتضاعف سمك غيابه.

فهذا اللون هو زرقة طفولتها الصافية دون خدوش والتي ظلت "مي" تخزنها في الذاكرة حيث استنجدت بها وبالزمن الطفولي هروبا من المحرقة.

كما أنّ هذا اللون في قتامته يوصف بالإبهام والغموض، فهو داكن، حزين، ثقيل...

"لتجد نفسها تعوم في فراغ حليبي تخترقه من حين لآخر ألوان نيلية مرتبكة".[1]

"الذي تكسوه غمامات من الزرقة الحليبية المائلة نحو ألوان نيلية مبهمة".[2]

- **اللون الأحمر:**

وقد تواتر ذكره ست وعشرون "26" مرة، وهو من الألوان القوية التأثير والكثيف الدلالة، فهو يعكس مختلف الحالات النفسية مثل "العواطف الثائرة والحب الملتهب والقوة والنشاط وهو رمز النار المشعلة"[3]، كما يستعمل أحيانا للدلالة على حالة "الغضب والقسوة والخطر"[4] ويدل على الزيادة والمبالغة في التعبير عن معاني "الغنى والفرح ويرمز أيضا إلى القتال والشدة"[5]

والأحمر هو من الألوان الحارة وغالبا ما يدمج مع الأصفر لتشكيل لوحاتها الفنية.

"قبل أن تواصل دمج اللون الأصفر بالأحمر لتلوين خريفها"[6]

"يختلط اللون الأصفر بالأحمر الذابل"[7]

"دائماً وردة حمراء وأخرى بيضاء محاطتين بباقة من البنفسج البري، تماماً كما كانت تفعل دائما"[8].

ف"مي" تعتبرها من الألوان المفضلة التي توضع على القبر.

إذن فاللون الأحمر هو لون الخيبة والتمزق والألم، لون النيران التي تقدح شرارتها، محرقة تذيب الجسد.

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] محي الدين طالو، الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق، 1961، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص72.

[5] زينب عبد العزيز العمري، اللون في الشعر العربي القديم، مطبعة أنجلو المصرية، القاهرة، 1979، ص19.

[6] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص89.

[7] المرجع نفسه، ص101.

[8] المرجع نفسه، ص45.

- **اللون الأزرق:**

وقد تواتر ذكره في الرواية تسعة عشر"19" مرة، وهو لون ينقلنا إلى عالم من الصفاء وراحة البال، وغالبا ما يتصل بعالم السماء والأرض كما قد يخرج هذا اللون إلى دلالات متعددة منها ما يدخل في معنى الموت والعداوة، ومنها ما يدخل في عالم الحزن والكآبة.[1]

وقد ورد اللون الأزرق في هذه الرواية بدلاليته، دلالة الصفاء، ودلالة الموت.

"أجمل سماء في الدنيا زرقاء باستمرار بصفاء طفولي لا يخدشه أي شيء"[2].

فهي توحي بالصفاء والشفافية كبراءة الطفولة.

"ثم صمت قليلا ليسترجع أنفاسه، شعرت بوجعه وبوجهه يزرورق مثل وجه المحتضر الذي يقاوم الموت الملتصق بحلقه".[3]

فهنا يشير إلى مدى الحزن والألم والخيبة.

- **الألوان الزاهية:**

وهي تلك الألوان التي تعبر بها "مي" عن أحلامها ورغبتها في أمكنتها وألفة طفولتها، وكل ما يذكرها بماضيها الجميل، "تلك قصة أخرى، ولهذا صمّمت أن تتقدم هذه اللوحة في معرض نيوجرسي، ولا تُباع لأنها عزيزة علي كونها أول ما رسمت في المستشفى، هل ترى هذه الألوان الجميلة..... مدهشة؟ فراشات القدس تماما، عرفت تركيبة اللون، وعليَّ أن أسجلها في حقوق التأليف لكي لا تسرق مني ... ها ... ها... ها"[4].

فالألوان الزاهية بالنسبة لـ"مي" هي تلك الألوان التي تعبر عن السعادة والحنين إلى الماضي.

"ألوان فراشات القدس الزهرية والبنفسجية، وأنا أركض وراء سحرها ورفرفة أجنحتها الهشة"[5] بما يزرع روح الأمل والحلم والاشتياق للأمكنة.

---

[1] ظاهر محمد الزواهرة، اللون دلالته في الشعر، الشعر الأردني نموذجا، دار حامد الأردن، ط1، 2008، ص60.

[2] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص260.

[4] المرجع نفسه، ص97.

[5] المرجع نفسه، ص343.

"من لم يرى فراشات القدس لا يعرف قيمتها وجمالها، فراشات ليست ككل الفراشات، كنا نخرج إلى الحديقة الصغيرة في مدرسة طانت جينا نتوغل في الدّاخل بين الحشائش والنوّار تدعونا طانت إلى الصمت قليلاً والعمل بأعيننا وأن لا نتنفس قدر الإمكان، ثم فجأة تأتي مهرجان من الألوان ولا واحدة تشبه الأخرى"[1].

فهي تعيدها إلى ارتباطها بمدينة القدس وطفولتها.

– فراشات القدس الملوّنة هي جسر "مي" لمدينتها، هي ألوان أمكنتها المفقودة والضائعة التي تعيد بناء مجدها "وأبحث في فجوات حيطان القدس، بقدر ما ألتقي شرفات أورشيليم التي استعصت على أصابعي وأحاسيسي فجأة وغلقت كل أبوابها في وجهي بحيث لم تترك أي ممر للنور، لم أجد في جريبي المحموم وراء الألوان لا رائحة الياسمين ولا مسك الليل، الذي كان يملأ جنائنها ويغطي شرفاتها الزاهية ودروبها الضيقة، ولا حتى حي المغاربة الذي سرقت مساحاته وضمت إلى حيطان الحي اليهودي القديمة"[2].

فالفراشات حسب "مي" هي ليست مجرد فراشات طائرة، لكنها مخلوقات جميلة بألوانها تخترق الأزمنة في ذاكرتها، والامكنة في مدينتها، فتنشر نورها فيها.

– صورة الفراشات وهي تنتقل بين أمكنة هي أعمق دلالة من شكلها، وألوانها الزاهية هي تعبير عن حلم يبقى متمسكا بالأرض والمدينة فالألوان هي تلك السيمات الدلالية التي تصبغ الأمكنة والمشاعر والأحاسيس، فهي ليست مجرد ألوان في ذاكرة طفلة، لكنه شاهد مكاني يستعيده أو يبدعه خيال "مي" للوصول إلى مدينتها "بقدر ما أسعدتني ألوان فراشات القدس الزهرية والبنفسجية وأنا أركض وراء سحرها الكبير، ورفرفة أجنحتها الهشة"[3].

ف"مي" تنقل لنا سحر فراشات القدس، ورفرفة أجنحتها المدهشة.

فاللوحات في الرواية ترسم الأمكنة وتنشر ألوانها، في استنطاق للذاكرة تجمع بين توظيف الرسم واللون في استعادة حياتها "كانت الريشة والسكينة الحادّة والفرشاة، هي أدواتها لتقطيع الزمن والألم والألوان وإعادة تركيبها"[4] وبناء وطنها المفقود في منفاها عندما منحها السرد فرشاة لرسم طريق العودة إلى بلدها، وتلوين حلمها بألوان فراشاتها فنسجت بين ألوانها وأمكنتها علاقة جمالية "ولهذا عندما كبرت وحُرمت من صوتي الذي كان يشتهي أن ينتفض ويغني، غرقت في الألوان وحاولت أن أنسى كل ما كان ينهكني ويتعبني، أخذت ذلك كله من أمّي التي

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص189.

[2] المرجع نفسه، ص 344.

[3] المرجع نفسه، ص343.

[4] المرجع نفسه، ص 74.

كانت ملتبسة بالألوان، كنت كلما رأيتها في لباسها الفلسطيني المليء بالزركشات والموتيفات الحيّة والنوّار، اعترتني رغبة في أخذ الفرشاة بجنون وتغميسها في لباسها"[1].

وهكذا يُصبح للألوان دلالتها على الهوية، وإحالتها للسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الفلسطيني في ألوان الألبسة والأمكنة.

إضافة لهذا كله وردت مجموعة من الألوان، وإن كانت بصورة أقل من الألوان، وإن كانت بصور أقل من الألوان التي ذكرت كالبنفسجي الأخضر والبرتقالي وغالبا ما ترتبط دلالاتها بالحزن والألم وحنينها إلى ماضيها الجميل دون إغفال دلالاتها الأخرى ...

بالإضافة إلى ألوان أخرى، وهي ألوان هامشية كالآجوري، الزهري، الوردي والقمحي، السنبلي والنحاسي وغيرها من الألوان، وسنذكر بعضها بصفة مختصرة:

"كان هو ورقة البطلان التي أتذكر جيدًا أني لونتها باللون الآجوري القريب من لون القدس وحيطانها وتربتها"[2].

"بعدها غيرت الحرب وفوضى الموت في فلسطين، كل شيء وشوهت مدينتي التي لا أتذكر منها شيئاً مهمًا سوى صوت المؤذن والتربة الآجورية التي تشبه الدم ..."[3].

"ذات الخطوط الآجورية المتداخلة وذات الألوان فقط وكأنها حفل راقص..."[4].

"إذا عادت لينا إلى صورتها الجميلة الأولى، بلباسها الضبابي السنبلي الشفاف"[5].

"وما غصت في عمق اللون لتذكر ملامحها القمحية الجميلة التي كلما اشتقت إليها، جاءتني في المنام"[6].

"كلما رسمت وجها منكسرًا، أن أتذكر محمد إسياخم بوجهه النحاسي المحفور، وشاربيه الجميلين وصوته القوي الذي يسمح من بعيد، ووجه أمه الممزق إلى آلاف الأجزاء الدقيقة".[7]

– من خلال ما سبق يتضح لنا أن اللون يحمل معاني عدة تتجلى من خلال توظيفه، وطريقة تناوله، وتأثيره على المتلقي.

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا لأشباح القدس، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] المرجع نفسه، ص157.

[4] المرجع نفسه، ص159.

[5] المرجع نفسه، ص223.

[6] المرجع نفسه، ص169.

[7] المرجع نفسه، ص170.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال ما سبق نخلص إلى عدد من النتائج:

- إنّ الرمز من أهم الوسائل والتقنيات الفنية التي يلجأ لها الأدباء والشّعراء للتعبير عمّا تختلج به خواطرهم، عندم لا تستطيع الكلمة بالمفهوم المعجمي المباشر أداء تلك الوظيفة.

- خرجت بعض الألوان عن دلالاتها المعروفة، أهمها الأبيض الذي إنزاح عن مكنونه المعرفي ليتحول إلى نقيض رمزيته الأولى فحمل دلالات الحزن والألم والموت.

- حمل اللون الأحمر داخل الرّواية دلالة الدماء فكانت هذه الدلالة هي أكثر توظيف.

- سيطرت الألم والحزن على الرواية.

- إختبار الألوان وعلاقتها بشخصيات الرواية كان من خلال الحالة النفسية والجسمانية التي تمر بها الشخصية.

- يبدوا جالياً أن العنوان "سوناتا لأشباح القدس" يحمل في طياته بذور التناقض، الخيبة والانتصار، الفرح والخوف، الأمل واليأس، الحياة والموت في الآن ذاته، إنها نوع من الارتباط بالجذور والأرض والمقاومة والتواصل.

- تكشف رواية "سوناتا لأشباح القدس" إمتداد أفاق التجريب لدى الروائي من خلال إستثماره لبعض الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى.

- توظيف لغة الفنّ، مثل الفنّ التشكيلي، والمتمثل في قيام "مي" برسم لوحتها عن فلسطين والقدس وأمكنتها المفقودة، أو توظيف لغة الموسيقى لاسيما في سوناتا، عندما عمل "يوبا" على إنجاز لحن سوناتا لذكرة أمّه المنفية وأمكنتها...

- تتجلى فلسطين بكل صورها في "مدونة الحداد" وفي "السوناتا"، وفي معرض "إرادة الحياة" حيث اشتغلت شخصيات النص الروائي عليها باللغة واللون والموسيقى.

– تبدوا رواية "كرما توريوم سوناتا لأشباح القدس" تاريخا خاصاً وقيمة إنسانية، تحكى القضية الفلسطينية، وتنصت إلى أسئلتها الجارحة وتجتر ما كان وما هو كائن، وهي معادلة متعادلة ومتكافئة أطرافها من الفن، الموسيقى، والرسم والكتابة، ومن الوجود، الحداد، والموت والخلود وحب الحياة.

وفي النهاية نتمنّى أن نكون فد وفقنا في إنجاز هذا البحث، كما نتمنّى أن تكون نقطة نهاية بحثنا نقطة بداية لبحث آخر، فإن وفقنا فمن الله، وإن شابه التقصير فإن الكمال لله وحده، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وما التوفيق إلا بالله

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم براوية ورش.

أولا: المصادر:

واسيني الاعرج، كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، منشورات بغدادي، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008

ثانيا: المعاجم والموسوعات.

1- أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، د ط، د ت، م ج 13.

2- ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط ، د ت، ج5.

3- أب الفضل جمال الدين محمد بن مكركم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997.

4- جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة،1978.

5- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،2004

6- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، عالم الكتب الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.

7- جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1979

8- محمد شفيق غربال وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة، م ج2، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1986.

ثالثا: المراجع

أ/ المراجع العربية:

1- مصطفى السعدني، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

2- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظاهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

3- محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3.

4- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، ط3، 1984.

5- موهوب مصطفاوي، المزية عند البحتري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- احمد مختار عمر، اللغة واللون دار البحوث العلمية، الكويت، 1982.

7- ماهر أحمد الصوفي، البعث والنشور، المكتبة العصرية، بيروت، ط2010.

8- ابن عباس، الاسراء والمعراج، دار العلوم الحديثة، بيروت،1983.

9- الشرقاوي محمود، اخبار مكة، مطبعة الاهرام التجارية، دار السلام، القاهرة، 1972.

10- أسامة محمد مصطفى الفقي، علموا اولادكم الرسم "القواعد الاساسية في رسم اللوحات الفنية"،مكتبة الانجلو المصرية،ط1،القاهرة، 2010.

11- محمد يوسف همام،اللون،ط1،مطبعة الاعتماد،القاهرة، 1930.

12- فرج عبود،علم عناصر الفن،ج1،دار الفن،ميلانو،ايطاليا، 1982

13- محي الدين طالو،الرسم واللون،مكتبة أطلس،دمشق،دط، 1961

14- زينب عبد العزيز العمري،اللون في الشعر العربي القديم،مطبعةالانجلوالمصرية،القاهرة، 1979.

15- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر،دار حامد للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،ط1، 2008.

16- صحيح ابي داوود، تح محمد ناصر الالباني، مؤسسة فراس للنشر والتوزيع،الكويت، 1423هـ

17- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، محققا لكتاب"محمد فؤاد عبد الباقي"،ج2،دط،دت.

18- إبراهيم عبد الله، الكتاب والمنفى، منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 2011.

19- واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، دار الهدى للصحافة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013.

20- واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، مجلة دبي الثقافية، الإمارات العربية، ط1، 2012.

ب/ المراجع المترجمة:

1- ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة: ماهر البطوطي،المجلس الاعلى للثقافة،ط1، 2002

2- روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات،ترجمة:قصي اتاسي،ميشيل واكيم، دار طلاس،سوريا،دط،دس.

رابعا: المجلات والدوريات:

1- عمارة كحلي، جمالية العنوان في ضوء افق إنتظار القارئ، رواية شرفات بحر الشمال نموذجا،واسيني الاعرج وشغف الكتابة، منشورات مركز البحث الانتربولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر،دط، 2005.

2- محمد تحريشي وآخرون،سميائية اللون في رواية "سوناتا لاشباح القدس"،حوليات جامعة بشار، العدد5، 2009..

3- أحمد قيطون،الرمز والتجديد المستحيل،مجلة تقاليد صادرة عن جامعة ورقلة،الجزائر،العدد الاول، جوان2011

4- حسام دبسوزيت،البعد الوظيفي والجمالي في التصميم الداخلي المعاصر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مج4،عدد2، 2008

5- عبد الفتاح نافع،التواصل" جماليات اللون في شعر ابن المعتز نموذجا"،مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر،العدد4،جوان1999

6- محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- فايزة عيساوي، اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر"نماذج مختارة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

2- يحي أحمد رمضان غبن، دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس، قدم هذا البحث اسكتمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017.

سادسا: الحوارات

1- واسيني الأعرج، حوار صوت الأحرار، الجزائر، العدد 3240، 2008

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

الإهداء

شكر وعرفان

المقدمة.....**(أ.ب.ج)**

-المدخل-

أولا: مفهوم الرّمز.....5-6

ثانيا: مفهوم الرّمزية.....6-7

ثالثا: الفرق بين الرّمز والرّمزية. 7-8

رابعا: مفهوم الـلّون.....8-10

-الفصل الأول: اللون دلالاته الرمزية-

أولا: اللون في القرآن الكريم والحديث الشريف.....12-16

ثانيا: اللون في التراث العربي.....17-18

ثالثا: سيكولوجية الألوان.....19-20

رابعا: أهمية الألوان.....21-22

-الفصل الثاني: تجليات اللون في رواية "كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس"-

أولا: واسيني الأعرج سيرة خالدة.....24-27

ثانيا: ملخص الرواية..... 28

ثالثا: قراءة في العنوان.....29-30

رابعا: تجليات اللون في رواية كريما توريوم سوناتا لأشباح القدس.....31-40

الخاتمة.....41-43

قائمة المصادر ومراجع 44-48

فهرس الموضوعات.....50-51

الملخص

تناول هذه الرسالة رمزية الألوان في نص سردي حافل بالجمال والسحر من خلال إبراز الألوان في "سوناتا لأشباح القدس" وهي رواية تتحدث عن فلسطين من خلال عائلة فلسطينية مهاجرة، تحلم بالعودة وتستعيد ذاكرة وطنها، ولذلك فإن حضور الألوان في الرواية يمنحها قيمة أدبية في تلقيها لاكتشاف جماليات اللغة ...

الكلمات المفتاحية: الرمز، الألوان، سوناتا، فلسطين، القدس، الأشباح.

Résumé:

Ce message traite de la symbolique des couleurs dans un texte narratif plein de chameaux et de magie en mettant en valeur les couleurs de la «Sonate des fantômes de Jérusalem», un roman qui parle de la Palestine à travers une famille déplacée palestinienne, rêve de revenir et de restaurer la mémoire de sa patrie. Esthétique du langage…

Mots clés: Symbole, Couleurs, Sonate, Palestine, Jérusalem, Fantômes.

Summary:

This message deals with the symbolism of colors in a narrative text full of camels and magic by highlighting the colors in the "Sonata of the Ghosts of Jerusalem", a novelthattalks about Palestine throughaPalestiniandisplacedfamily, dreams of returning and restoring the memory of its homeland. Therefore, the presence of colors in the novelgivesitliterary value in receiving an discoveryAesthetics of language…

Key words: Symbol, Colors, Sonata, Palestine, Jerusalem, Ghosts.